ذكرى الوطن

— نظمت في أواخر غياب طويل بانكلترا —

مِنْ مَغَانِي الهوى ومِنْ مَهْدِ أُنسي ... جَدِّدا لي الصِّبَا فما البعدُ يُنسي
وانْهَرا جانياً تَصَدَّى لجَرحي ... وادَّعى أنَّهُ الوفيُّ المؤَسِّي
واسْمَحَا لي بقُبلةٍ مِنْ ثَراها ... فثراها ملاذُ رُوحي وحِسِّي
واذكراني بمُرقصٍ مِنْ نظيمٍ ... حسبتهُ الأطيارُ أنغامَ (قَيْسِ)
وابْعثا والنَّسيمِ لي بسَمَاتٍ ... عشقتها الأزهارُ مِنْ وجهِ شَمْسي
كم نَهَلْتُ الحياة منها ولكنْ ... طرَّحتني النَّوي فلم تبق كأسي
واسألا ذابلاً غرستُ وقُصَّا ... أيَّ سُقمٍ حكتهُ مرآةُ نَفْسي؟
توأمانِ الزَّمانُ فرَّق عُمْراً ... بيننا وهو عاجزٌ لا يُقسِّي
وأصيلاً تلألا (النيلُ) سَمْحاً ... أينما زُرتُه بضبغةِ ورسِ
يُلهمُ الشِّعرَ والدِّقاقَ المعاني ... مِنْ نَميرٍ يُخالُ كوثرَ خلسِ
وربوعاً أُعزُّها عن وجودي ... هل أصاختْ الى صلاتي وهَمْسي؟
كنتُ ان جُستُ بينها مستهاماً ... غازلتني الغصون تَلْثُمْنَ رأسي
ورشفت السُّلافَ مرأى خدودٍ ... ناضراتٍ ونامياتِ المجَسِّ
ثائراتٍ وما حَمَلْنَ سلاحاً ... آسراتِ الشُّجاعِ مِنْ قبلِ جبسِ
مِنْ حُرُوبِ الوُرُودِ فيها سلامٌ ... وسواها يَنُّ تحت الدِّرفسِ
السلوُّ الصحيحُ عنها حرامٌ ... وطفيفُ الغرامِ معدودُ رجسِ

مِنْ بساتينها ملاعبُ نورٍ وَقَفُوها على ظباءٍ وخنسِ
حرستها الأُسودُ رغمَ جراحٍ رُبَّ جرحٍ أضاف بأساً لبأسِ
وحبيباً قضى بطبِّ اغترابي والمحبُّ العليلُ يَفنى بنُكسِ
ثوران الجبالِ أهدأُ رَوْعاً مِنْ فؤادِ المحبِّ مِنْ فقدِ عُرسِ !
ايه يامُنْحِني بنفيي عذاباً حسبكَ اللهُ في سهامٍ وقوسِ !

٭٭٭

وطني لو صبرتُ في البعدِ عنهُ مِتُّ آيُهُ بحِسِّي ولَمْسي !
وطني لو عَدَتْه أقسى العوادي ماتعدَّتْ على يقيني وحدسي !
وطني لو دُعيتُ أن أفتديهِ ماتمنَّيتُ غيرَ تخليدِ رَمْسي !
وطني لو سُئلتُ في البَعثِ عنهُ شِمْتُهُ ضاحكاً بجنّاتِ قُدْسِ !
وطني مَفزَعي أنا منهُ بَعْضٌ كيفَ أنساهُ وهو أصلي وأُسّي ؟!
كيف أرثيهِ وهو رغمَ التَّنائي مُلهمي، مُنعشي، غفورٌ لِيأسي ؟

٭٭٭

تتوالى السنونُ والعهدُ باقٍ بين حُلوِ المُنى ومُرِّ التأسّي
وأذوقُ العجيبَ حولي رضيًّا وشَقائي بفضلِ هذا التَّحسّي
ويُطيلُ الزمانُ حبلَ اغترابي وحنيني الى اللقاء الأمَسِّ
وبكائي بكاءُ لهفانَ عانٍ حظُّهُ يومُهُ فينزو لأمسِ
ما جلالُ (التاميز) الاّ جلالاً مُذكياً لوْعتي لأبناء جنسي
مَنْ يبعْ ذمّةً بعاجلِ رِبْحٍ جرَّ حَتْماً عليهِ بيعةَ وكسِ

وجبانٌ مَنْ يستطيبُ التلهّي ... وذووه على مآتم نَحْس
وحيالي من المظالمِ عظاتٌ ... ينحني عندها الزمانُ لِدَرْسِ !
شامخاتُ الطباعِ من قِدَمِ الصا ... بِ مُعجزاتٌ بصمتها غيرُ خُرْسِ !
وبناءُ الخلالِ تَخسأُ عنهُ ... صاعقاتُ البلى لجنٍّ وأنسِ !
أمةٌ لم تطق من الشمس مُلكاً ... فاعتلتْ همّة على كلّ كرسي!
أمةٌ تبتني لأخلاق خُلدٍ ... فخرُها النُّبلُ لا زهاءُ الدّمقس
في مقامِ الفداء يَرخصُ غالٍ ... عندها دونَ أن يُعدَّ كبَخْسِ
أمةٌ هزّها اليقين وهمّتْ ... فسمتْ فوقَ مجدِ رومٍ وفُرْس
فتحتْ دولةَ الهواء وسادتْ ... أبحُرَ الأرضِ بين سَبْحٍ وغَسّ
طال قَبْسُ العلومِ فيها ولكنْ ... ماتوانتْ وماشكتْ طولَ قَبْسِ
وأقامتْ ممالكاً وأدالتْ ... من عُروشٍ وأحرزتْ أيَّ تُرْسِ
سَخّرتْ بالدّهاء شَعباً فشعباً ... أفتلُ الحكمِ بين لينٍ ويُبْسِ
كلّما حُمّلتْ ثقالَ المعالي ... لم تَضعْ فِتْرَةً بوهمٍ ونَعْسِ
ثلثُ عمري مضى وما زلت فيها ... حائراً دائراً كميّادِ شَمْس
أتمنّى وما التمنّي بمُجْدٍ ... لبلادي ، كذاكَ أضحي وأمسي
ما حوتْ من رجاحة في نساءٍ ... ورجالٍ كأنّهم كلُّ نفْسِ
صلحتْ تُربةً وجادتْ سماءٌ ... فسمتْ عن دُنا الاحطّ الأخسّ
فعليَّ المفاءُ إنْ ضِقتُ ذَرْعاً ... بنداءٍ لدَحْضِ جهلٍ وهجس

* * *

إنَّ مصرَ الفتاةَ بنتُ عُصُورٍ ... صقلتْها وراقبتْها كغرْس
لم يزلْ منْ غرامِ فرعونَ باقٍ ... تتحدَّى به الجمالَ الفرنسي
هي نجوى الشعوبِ أصلاً ونسلاً ... لم يقمْ عندها جلالٌ لطمْسِ
رهنُها مُفحِمُ المآثرِ شتّى ... ناطقاتٍ بوعظِ مِينا ورَمْسِي
وشهودُ الفخارِ في كلِّ صخرٍ ... ألبستْها القرونُ أروعَ لبسِ
لم تزل تمنحُ الحضارةَ وحْياً ... يُخجلُ الغاصبَ الكميَّ ويخسي
حسبُ داعي النهوضِ ما جمّعتْهُ ... منْ (صحاحٍ) يُضيء عن غيرليس
ودُئوبٍ أصاب نجوى عُصُورٍ ... في سنينٍ منَ العجائب خمْس

***

يافؤادي الخفوق صبراً قليلاً ... ربَّ خفْقٍ أضعتَ مجهودَ عكْس
سوف تحظَى بقرب مصرَ فتنسى ... ما جنتْه النَّوى بنفْسي وحبْسي
سوف تلقاكَ والمكارمَ فيها ... بدعاءٍ على الفضيلةِ حبْسِ
أمّتي ملكُها حياتي فبعضٌ ... منْ قليلٍ لها جناني وطرْسي!

الدكتور احمد زكي ابو شادي

السوس الناعمة

﴿ أمثال العرب ﴾

حكى أبو عُبيدة ـ فيما حكى عنه أبو حاتم ـ أنه أوصل الى احمد بن سعيد ابن سهل الباهلي أربعة عشر الف مثل عربي : بعضها في الجلود، وبعضها في القطن، وبعضها في القرطاس. فتفرّدت العرب من بين سائر الامم بكثرة الامثال

رسالة (التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم)
لأبي هلال العسكري